Journal of Contemporary Quranic Studies
First year, fourth Issue, Summer 2023
Pages: 56–78

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

Citizenship Rights from the Perspective of the Holy Qur'an and Nahj al-Balagha *

Ehsan Ebrahimi[1] and Hussein Ashrafi[2]

Abstract

Respecting the rights of citizens is an important and necessary matter from the perspective of the Holy Qur'an and Nahj Al-Balagha. This respect should be realized in the realms of social, cultural, economic, and political relationships. The main subject of this research is to explain and analyze citizenship rights from the perspective of the Holy Qur'an and Nahj Al-Balagha using a desk research approach and a descriptive-analytical processing method. According to the research findings, cultural rights of citizenship from the perspective of the Holy Qur'an and Nahj Al-Balagha include: universal access to education, possession of the correct general culture, freedom for constructive criticism of others, and freedom to adhere to the truth. Economic rights of citizenship from the perspective of the Holy Qur'an and Nahj al-Balagha include: general access to employment and job opportunities, enjoyment of advanced agriculture, industry, and trade, and security and order in the market. Additionally, political rights of citizenship from the perspective of the Holy Qur'an and Nahj al-Balagha encompass: the enjoyment of legal freedom, the participation of all in social and legal justice systems, and the benefit of collective unity and integrity.

Keywords: language, custom, discourse, Qur'an, connotation

*. **Date of receiving:** 1 August 2023**, Date of approval:** 9 Agust 2023.

1 Assistant Professor at Al-Mustafa International University, Quran and Hadith College. Email: Ehsan_1144@yahoo.com (Corresponding Author)

2 Assistant Professor at Al-Isra International Institute. Email: ashrafihosen@yahoo.com

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الأولى، العدد الرابع، صيف ١٤٤٥هـ
الصفحات: ٥٦ـ٧٨

CC BY

حقوق المواطنة من منظور القرآن الكريم ونهج البلاغة*

إحسان إبراهيمي [١] و حسين أشرفي [٢]

الملخص

إن مراعاة حقوق المواطنين أمر هام و ضروري من وجهة نظر القرآن الكريم ونهج البلاغة حيث ينبغي أن يتحقق في مجال العلاقات الاجتماعية والمجالات الثقافية و الإقتصادية و السياسية. الموضوع الأساسي في هذا البحث هو شرح وتحليل حقوق المواطنة من منظور القرآن ونهج البلاغة بأسلوب جمع البيانات المكتبي وطريقة المعالجة الوصفية التحليلية. وبحسب نتائج البحث، فإن الحقوق الثقافية للمواطنة من منظور القرآن ونهج البلاغة هي: استفادة الجميع من التعليم، امتلاك الثقافة العامة الصحيحة، الحرية في النقد الصحيح للآخرين، والحرية في الإنتماء للحق . كما أن الحقوق الاقتصادية للمواطنة من منظور القرآن ونهج البلاغة هي: استفادة عامة الناس من فرص العمل والوظائف، التمتع بالزراعة والصناعة والتجارة المتطورة، والأمن والنظام في سوق التجارة. أيضا تشمل الحقوق السياسية للمواطنة من منظور القرآن ونهج البلاغة: التمتع بحرية القانون وتمتع الجميع بنظام العدالة الاجتماعية والعدالة القانونية، واستفادة الجميع من الوحدة والنزاهة الجماعية.

الكلمات الرئيسة: حقوق المواطنة، القرآن ونهج البلاغة. الحقوق الثقافية، الحقوق الاقتصادية، الحقوق القضائية، الحقوق السياسية.

---

*. **تاريخ الاستلام:** ١٤ محرم ١٤٤٥ هـ ؛ تاريخ القبول: ٢٢ محرم ١٤٤٥هـ

١. أستاذ مساعد في جامعة المصطفى العالمية، مجمع القرآن والحديث Ehsan_1144@yahoo. Com (الباحث المباشر)
٢. استاذ مساعد في معهد الإسراء الدولي. ashrafihosen@yahoo.com

المقدمة

بيان المسألة

هناك حاجة دائمًا إلى القواعد والمبادئ لإقامة النظام وتنظيم حياة المواطنين، والقانون عبارة عن مجموعة من القواعد الملزمة التي تحكم العلاقات الإنسانية في مجال الحياة الفردية والاجتماعية (الوطنية وغير الوطنية)؛ لكن الاهتمام الدائم للإنسان كان وما زال هو كيفية مواءمة هذه القواعد مع العدالة والسعادة البشرية، بحيث تتحقق العدالة والسعادة بالإضافة إلى إرساء النظام والانضباط.

وقد أولى القرآن الكريم، وهو كلام الله عزّ وجل وهو كفيل بسعادة الإنسان الفردية والاجتماعية الدنيوية والأخروية، أولى أهمية كبيرة لهذه القضية. بالإضافة إلى القرآن يغطي كتابُ "نهج البلاغة" أخو القرآن وتالي تلوه، يغطيان العديد من القضايا القانونية، لا سيما حقوق المواطنة، ويمكن للكلمات المستنيرة للمولى أمير المؤمنين عليه السلام أن توضح أسسَ حقوق المواطنة. بذل امام علي (عليه السلام) جهداً بليغاً في استكمال النزول القرآني ورسم القواعد العادلة لحقوق المواطنة وتحقيقها، والتي بلغت أوجها في فترة حكومته الدينية. لأن الدولة الإسلامية كانت واسعة جدًا في هذه الفترة وتفاعلت فيها مجموعات عرقية مختلفة بألوان ولغات شتى وأشخاص من ديانات أخرى حيث عاشوا بسلام مع بعضهم البعض ومع الدول الأخرى. لقدتكونت مؤسسة حكومية وهيئة قضائية بشكل صحيح، والأهم من ذلك أن المؤيدين والمعارضين السياسيين كانوا ناشطين بميول مختلفة، وكل هذه القضايا تسببت في وضع العديد من القوانين والقواعد. فمثلاً اعتبر الإمام علي عليه السلام تحقيق حقوق الناس من الحقوق الإلهية وأن الإلتزام بها أهم من حقوق الله: «**ثُمَّ جَعَلَ ـ سُبْحَانَهُ ـ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا وَ يُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ لَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْض**» (الشريف الرضي: ١٤١٤، الخطبة ٢١٧)؛

أهمية البحث

من أهم عوامل الدعم العام، حماية الحكومة لحقوق الناس. يقول الشهيد مطهري (رضي الله عنه) في هذا السياق:

"أحد الأشياء التي يعتمد عليها رضا عامة الناس هو كيف تنظر الحكومة إلى جماهير الناس وإلى نفسها؛

مع وجهة النظر هذه أنهم عبيد ومملوكون و أن الحكومة هي صاحبة السلطة والرأي؟ أو مع اعتبار أنهم أصحاب الحق و الحكومة هي عبارة عن وكيل و نائب و ممثل للشعب، في الحالة الأولى، فإن أي خدمة تقوم بها الحكومة هي من نوع المعاملة التي يقوم بها صاحب الحيوان لحيوانه، و في الحالة الثانية، فهي من نوع الخدمة، وهو ما يفعله الوصي الجيد. إن اعتراف الحكومة بالحقوق الحقيقية للشعب والامتناع عن أي عمل ينفي سيادته هو أحد الشروط الأساسية لنيل رضاهم وثقتهم. (مطهري: بي تا، ج ١٦، ص ٤٤١) في تحليل علمي، اعتبر أن أحد العوامل الرئيسية للاتجاه نحو المادية في القرون الجديدة هو الفكرة الخطيرة القائلة بأن المسؤولية أمام الله تتطلب عدم المسؤولية عن الخلق و استبدال "حق الله" بـ "حق الناس". مما يتسبب في القومية و الإلحاد. (سيرى در نهج‌البلاغه، ص١١٩) إلا أنه من وجهة نظر أمير‌المؤمنين عليه السلام، فالشعب والقيادة لهم حقوق متبادلة تجاه بعضهم البعض، لذلك قال في خطاب منير:«أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَ لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، [وَ الْحَقُ] فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَ أَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَه»(الشريف الرضي: ١٤١٤، الخطبة٢١٦). ذكر هذا الموضوع الهام بوضوح في كلمات أخرى لحضرته. (المرجع: كنز العمال، ج٥، ص٧٦٤؛ الشريف الرضي: ١٤١٤، الخطبة ٣٤).

خلفية البحث

لقد أجريت بحوث على شكل مقالات وأطروحات علمية فيما يتعلق بمبدأ حقوق المواطنة من منظور التعاليم والآيات و الروايات الإسلامية، و لكن تم كتابة القليل من البحوث حول حقوق المواطنة من منظور أمير المؤمنين عليه السلام . في هذا السياق، يمكن ذكر مقال بحثي واحد فقط بعنوان:«**تحليل زمينه‌هاى حقوق شهروندى در نهج البلاغه**» باللغة الفارسية، للباحث: احمدرضا خزايى، مجله: پژوهش دينى، شماره ٣٣، پاييز و زمستان ١٣٩٥. بعد تحديد مفهوم السيادة والأمة وحقوق المواطنة، بيَّن الباحث أهم حقوق المواطنة على شكل: الحقوق السياسية، الحقوق النفسية، الحقوق الثقافية، الحقوق الأمنية، الحقوق الاقتصادية والحقوق القضائية.

على الرغم من أن مباحث هذا المقال البحثي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمقال الذي بين يديكم؛ إلا أن تركيزه ينصب فقط على تعاليم نهج البلاغة و يخلو من العديد من الكلمات الحكيمة لأمير المؤمنين عليه السلام في مصادر روائية أخرى. لذلك، فإن الهدف من هذا المقال هو الاهتمام بجميع التعاليم العلوية في نهج البلاغة و المصادر الأخرى .

المفاهيم البحث

تتم مناقشة المعنى اللغوي و الإصطلاحي للكلمات الرئيسية في هذا القسم:

أ. الحق:

تستخدم كلمة "الحق" بمعانٍ لغوية مختلفة. تشير المشتقات الاسمية و الفعلية و الجذرية للحق إلى مفاهيم مادية وتجريدية مختلفة، أهمها ما يلي: خلاف الباطل، والجدارة والإثبات والالتزام. (الفراهيدي: ١٤١٠، ج٣، ص٦؛ ابن فارس: ١٤٠٤، ج٢، ص١٥-١٧؛ ابن منظور: ١٤١٤، ج ٤، ص١٧٦؛ فيومي: بي تا، ص١٤٣). أشـار البعض إلى سـمة الثبات في معناها. (ابن فارس: ١٤٠٤، ج٢، ص ١٦) ويرى البعض أن لأصـل الحق معنيان رئيسـيان: القوة والثبات؛ الموافقة والتوافق مع الواقع. (العسـكري: ١٤١٢ ص ١٩٣). كما يعتقد بعض اللغويين أن الحق يسـتخدم في معنى الصدق، الصواب، العدالة و الإنصاف، النصيب و الجدارة و اللياقة. . (طريحي: ١٣٧٥، ج١، ص٤٣٤)

على أي حال، بناءً على تقارير علماء اللغة، يمكن القول إن كلمة "حق" لها استخدامان:

١. في عالم الحقيقة والخلق يعني البرهان ونقيضه عدم الوجود و الإنعدام.

٢. في عالم التقنين والتشريع تعني الصحة و ما يوافق الواقع، ونقيضها الباطل و الخطاء.

الحق في المصطلح القرآني هو السلطة التى تلزم الشخص الذي عليه الحق بشيء أمام صاحب الحق. كما جاء في القرآن الكريم أن من قُتل ظلما فقد جعلنا له حقاً (سـلطة) يسـتطيع بموجبه أن يقتص من قاتله أو يأخذ دية او يعفو عنه: «**وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُـلْطَاناً**»؛ (سـورة الإسراء آية ٣٣)

وبحكم الشريعة فإن الطرف الآخر ملزم بإطاعة ما يقرره صاحب الحق شريطة ألا يتجاوز الحد المعين. (طبطبائي: ١٣٩٠، ج ١٣، ص ٩٠).

يكتب المفسر الكبير السيد العلامة الطبرسي (رضي الله عنه): الحق هو حدوث شيء في موقعه و مكانه. ومتى وجد الإيمان بشـيء على هدى أو برهان: فهو الحق؛ لأنه في مكانه، ونقيضـه هو باطل. (الطبرسي: ١٣٧٢، المجلد ٤، ص ١٠١)

كما يستخدم الحق في الفقه والقانون بنفس المعنى؛ على سبيل المثال، حق الخيار بالمعاملات

يعني أنه يمكن لصاحب الحق إنهاء (تعطيل) أو توقيع المعاملة ويجب على الطرف الآخر قبول قراره؛ بالطبع، هكذا الحق ينشأ الالتزام، لأن الحق هو نوع من السلطة وشيء إضافي يجعل على عاتق الطرف الآخر أو الطرفين تكليف يجب رعايته. على سبيل المثال، يفرض حق الأب على الإبن التزامات على الإبن، و في المقابل يفرض حق الإبن على الأب الالتزامات وواجبات على الأب، كما أن الحقوق المتبادلة بين الزوج والزوجة تجلب أيضًا واجبات والتزامات لكل منهما، لذلك فإن الاختلاف بين الحق والواجب هو أن الحق هو السلطة والواجب هو الإلتزامات التابعة له، وبالتالي فإن الحقوق المتبادلة للمواطنين وعناصر الدولة تفرض واجبات والتزامات على الطرفين.

ب. حقوق المواطنة

في الحياة، للإنسان عدة أنواع من العلاقات مع نفسه ومحيطه: علاقة الإنسان بالله، وعلاقته مع نفسه، والعلاقة مع الآخرين. وبناءً على ذلك، يجب عليه أيضًا احترام الحقوق في هذه المجالات الثلاثة، والتي تُعرف باسم "حق الله" و "حق الناس". حق الناس مصطلح فقهي يعني الحقوق التي يتمتع بها أفراد المجتمع على بعضهم البعض. يمكن تقديم هذه الحقوق في شكل حقوق فردية وعائلية واجتماعية. الحقوق الاجتماعية للناس هي حقوق يجب توفيرها وضمانها من قبل الحكام والحكومات، على الرغم من أن الحكام والحكومات والمسؤولين الحكوميين هم أيضًا جزء من الهيكل الشعبي، الذين تم تكليفهم بمناصب مختلفة من خلال الرأي الجماعي. الحقوق الاجتماعية لها أنواع وفئات مختلفة، مثل: الحقوق العلمية والثقافية. الحقوق المادية والاقتصادية؛ الحقوق الاجتماعية والقضائية؛ الحقوق الحكومية والسياسية.

يشير مصطلح "حقوق المواطنة" في عنوان هذه المقالة إلى الحقوق الاجتماعية، لأن المواطنة هي كلمة مركبة و المراد من كلمة الوطن فيها هو "المجتمع" وليس معنى "المدينة" مقابل "القرية" أو المفهوم الذي وضعه عناصر الدولة بناءً على تقسيمات الدولة مثل المدينة و القرية والمقاطعة. أيضًا، تعبر هذه العبارة عن اعتماد شيء ما على شيء آخر. لذلك، تعني كلمة "المواطنة" فردًا في المجتمع، كما هو مذكور في القواميس اللغوية كسكان مجتمع (مدينة أو دولة). (أنوري: ١٣٨١، المجلد ٥، ص ٤٦٢٢)

بناءً على ما قيل عن معنى ومفهوم "المواطن"، فإن الأمثلة واسعة جدًا وتشمل جميع الأشخاص والحرف المختلفة وكذلك الأشخاص القريبين والبعيدين الذين يعيشون معًا في نفس المدينة أو البلد. مثل الجيران والمواطنين و . . .

وتجدر الإشـــارة إلى أن تجمع مجموعة من الناس في منطقة جغرافية (مدينة ودولة معينة) يوفر فقط الأرضـــية لظهور مفهوم ومثال المواطن ولن يؤدي إلى تحقيق "المواطن" في المعنى الحقيقي للكلمة. لأن معرفتهم وفهمهم لحقوقهم وواجباتهم في المجتمع والتصـــرف على أســـاســـها له دور رئيسي في إدراك مفهوم المواطن.

وبعبارة أخرى، فإن المفهوم الحقيقي ومثال "المواطن" يتحقق عند ما يحترم أفراد المجتمع، بالإ ضافة إلى الوفاء بواجباتهم وم سؤولياتهم الفردية، حقوق أفراد المجتمع الآخرين، و عليهم أن يلتزموا بما يجب أو ما لايجب في التعامل مع الطبيعة و البيئة أيضـــا. بناءً على ما ســـبق، يمكن تعريف حقوق المواطنة على النحو التالي: "المزايا والفوائد الفردية والاجتماعية المختلفة لأفراد المجتمع، فضلاً عن مسؤولياتهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض والحكومة".

تم التعبير عن كلمات مفيدة وقيمة من القرآن الكريم ونهج البلاغة حول قضـــية حقوق المواطنة لأفراد المجتمع. في هذا القسم، وفي إطار نفس التقسيم الرباعي للحقوق الاجتماعية، سنشرح ونحلل آيات القرآن الكريم و أقوال أميرالمؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة حول حقوق المواطنة:

١. حقوق المواطنة الثقافية

من أهم واجبات الحكومة تجاه الأمة (المواطنين) التربية والتعليم الشاملان وإتاحة فرص التقدم في الدرجات الدراســـية العليا وإنشـــاء معاهد بحثية علمية تطبيقية في جميع المجالات، وبالتالي يجب أن تكون التربية و التعليم إجبارية و شاملة في المراحل الدرا سية الأولى. أيضا يجب أن يكون الطريق مفتوح للجميع للحصـــول على درجات علمية عليا، بالإضـــافة إلى توفير المرافق التعليمية والمســـاحات البحثية للجميع بنفس الطريقة. تقع هذه المســـؤولية على عاتق الحكومة الإســـلامية، وإذا تصرفت المؤ سسات الخا صة على هذا النحو، يجب على رجال الدولة م ساعدتهم وتزويدهم بالمرافق اللازمة ومراقبة أدائهم بعناية، لأن الحق في التعليم من أهم الحقوق الأ سا سية للأمم على الحكومات . كما قال الإمام علي عليه الســـلام في هذا الشـــأن: «فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَي . . . وَ تَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَ تَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا». (الشريف الرضي: ١٤١٤، خطبه ٣٤)

ولا شك أن هذه الم سألة المهمة تلعب دورًا أ سا سيًا في تح سين م ستوى الثقافة في أي دولة. يمكن تلخيص الأبعاد العريضة للسياسات العلمية الثقافية في حقوق المواطنة في الأمور التالية:

أ. الإنتفاع العام من التربية و التعليم

إن للتربية و التعليم مكانة خاصــة من وجهة نظر القرآن الكريم، بحيث أن القرآن الكريم أكد أن الهدف الأســاس من إرســال الرســل و إنزال الكتب و كذلك الغاية القصــوى من خلق الإنســان هي التربية و التعليم. الشاهد على ذلك الآية الشريفة: «كَما اَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَ يُزَكِّيكُم وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ». (سورة البقرة، آيه ١٥١) وفقًا لهذه الآية، يجب على البشر أن يفكروا في أسرار الخلق وأن تتناسب سلوكياتهم مع معتقداتهم من خلال التعرف على القوة الإلهية. (ابن عاشــور: ١٤٢٠، المجلد ٢، ص ٤٩) لذلك، فإن من أهم حقوق الناس هي التربية والتعليم الصحيح من جانب الحكومة. .

ومن وجهة نظر نهج البلاغة، فإن التطور العلمي الثقافي هو أ ساس كل مجتمع، وله الأ سبقية على التطورات الأخرى مثل التنمية الاقتصــادية، لأنه إلى جانب حقيقة أن التنمية الاقتصــادية لا يمكن تحقيقها دون التطور العلمي والثقافي، فإن المجتمع النائم ومنغمس في الجهل، لا يستطيع الحصــول على المرافق والحقول و الإحتياجات الإقتصــادية ولا يدرك كيف يكون يســتخدم هذه المرافق و ماهي أهميتها. من ناحية أخرى، فإن التطور العلمي والثقافي هو حاجة الحياة والعقل البشري، والتنمية الاقتصادية والازدهار والراحة هي رغبات الجسد؛ من الوا ضح أن حاجة العقل تتقدم على حاجة الجسد.

يقول الإمام علي عليه السلام حول واجبات الإمام في المجتمع الإسلامي: (إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَ الِاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ وَ الْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ وَ إِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا وَ إِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ وَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِه)؛ (الشريف الرضي : ١٤١٤، الخطبه ١٠٤) و في حديث آخر يقول: «عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعَلِّمَ أَهْلَ وَلَايَتِهِ حُدُودَ الْإِسْلَامِ وَ الْإِيمَانِ»؛ (ليثي واسطي: ١٣٧٦، ص ٣٢٨)

كما يعتبر أمير المؤمنين عليه الســلام أن المعرفة هي أســاس كل الخيرات والإنجازات المادية والروحية، وهي أيضًا معيار التقييم البشري. كما أن الجهل هو أ ساس كل السيئات. : «قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يَعْلَمُه»؛ . (الشهيد الثاني: ١٣٦٨، ص ١١٠)

و في حديث آخر يقول: «الْعِلْمُ أَ صْلُ كُلِّ خَيْر؛ الْجَهْلُ أَ صْلُ كُلِّ َشر». (تميمي آمُدي: ١٣٦٦، ص ٤٨)

في مكان آخر، أكد حضــرته أن حاجة الناس للمعرفة واكتســاب الأخلاق الحميدة هي أكثر من

احتياجاتهم الاقتصادية: «إِنَّ النَّاسَ إِلَى صَالِحِ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلَى الْفِضَّةِ وَ الذَّهَبِ»؛ (ليثي واسطي: ١٣٧٦، ص ١٤٣)

بالإضافة إلى حقيقة التعاليم الإلهية التى نصت على أن فلسفة الوحي وسر النبوة وسبب الحكم في مدرسة الرسل الإلهية هو تعليم البشر و تربيتهم، وكذلك إزالة الجهل وإيقاظ العقول فقد قدم الإمام علي عليه السلام الذي كان داعية ومفسرًا للثقافة النبوية أكثر من أي شخص آخر، هذه الحقيقة بطريقة جميلة في خطبه: «وَ اصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ . . . فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ . . . وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُول». (الشريف الرضي: ١٤١٤، الخطبه الأولى)

ب. امتلاك ثقافة عامة صحيحة

ومن السياسات البارزة من وجهة نظر القرآن ونهج البلاغة هي محاربة التقاليد الباطلة والممارسات الشاذة والتأكيد على الأساليب المقبولة و اللازمة، وفي جملة واحدة تصحيح الثقافة العامة. من خلال إدانة بعض عادات وثقافات الأمم السابقة، يأمر القرآن الكريم الناس باتباع الثقافة والتقاليد الصحيحة: «**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِين**» (آل عمران آيه ١٣٧).

وفقًا لهذه الآية، يجب أن يكون للحياة الاجتماعية، مثل الحياة الفردية، أخلاق وقواعد، ويجب على الإنسان اكتشافها ومراعاتها في الحياة الجماعية. (المدرسي: ١٤١٩، المجلد ١، ص ٦٦٤)

و في نهج البلاغة، أمر أمير المؤمنين عليه‌السلام وكلاءه بعدم مسح أي شيء من المجتمع بحجة الحياة اليومية و انتهاء تاريخ صلاحيتها، بل النظر بعناية ودعم التقاليد البناءة والثقافات الإنسانية و أمرهم أيضا بمحاربة التقاليد والثقافات الخاطئة و عدم السماح باستمرارها و توسعها في المجتمع. (الشريف الرضي: ١٤١٤، خطب ١، ٤، ١٠٥، ١١٠، ١٣٨، ١٦٤، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٢ والرسالة ٥٣).

ج. الحرية في النقد الصحيح للحكومة

النقد حق يعيد الحقوق الأخرى ويمنع الاستبداد (وهو أخطر بلاء للحكومات). في المجتمع الذي يكون النقد فيه حرًا، يمكن لجميع الناس، وخاصة المتعلمين، معرفة نقاط ضعف ونواقص المسؤولين وتعريفهم بنقاط ضعفهم، مما يؤدي إلى محاربة الفساد والظلم وتقديم خدمات قيمة ومن ناحية أخرى، فإن عدم وجود النقد البناء أو إسكات ألسنة النقاد المتعاطفين يفسح المجال لنمو المتملقين ويخفي نقاط الضعف في سياسات وبرامج رجال الدولة، ونتيجة لذلك ينتشر الفساد والظلم و هذا ما يقود الحكومة نحو هاوية السقوط. إن النهى في هذه الآية الشريفة: «لاَ إِكْرَاهَ فِي

الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْـتَمْسَـكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَـامَ لَهَا وَاللّهُ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ» (سـورة البقرة، آيه ٢٥٦) يدل على أن الله عزو جل جعل دينه محبوب القلوب و النفوس و لا يجبر أحدا على قبوله، لذلك فإن حرية الأفراد في انتقاد الحكومة من الحقوق الواضحة للناس. (زحيلى: ١٤١١، ج ٣، ص ٢١)

ولما إسـتلم أميرالمؤمنين الحكم كان مديح الحكام و التملق إليهم من جملة الثقافات السـائدة آنذاك و هذا ما جعل المتملقين يحصلون على المناصب العليا في الحكومة و يتمتعون من المكانات الإجتماعية السامية و في المقابل أصبح أهل الحكمة الذين ينطقون بالحق و كذلك أهل الخبرة في الإدارة في قعر البيوت أو في المنفى. لذلك طلب أميرالمؤمنين عليه السـلام من أمراءه أن يختاروا مستشاريهم و مساعديهم من بين الأشخاص الصريحين في قول الحق، وأن يعاملوهم بطريقة لا يحتاجون فيها إلى التملق و وألا يخافو من النقد البناء.

وردًا على أحد أصـحابه، قال الإمام علي عليه السـلام كلمات يمكن أن تكون خير نموذج لتعامل المسؤولين المحترمين فى الأداء الأحسن لواجباتهم: «و إنّ من أسخفِ حَالاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُ الْفَخْرِ وَ يُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ وَ قَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ وَ اسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ وَ لَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِك . . . فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ وَ لَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَ لَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ وَ لَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي وَ لَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِـي فَإِنَّهُ مَنِ اسْـتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ»؛ . (الشريف الرضي: ١٤١٤، الخطبه ٢١٦)

ثم في النهاية يسـتنتج من كلماته، أنكم لا تترددوا في إخباري بالحقيقة والمشـورة في العدل وأنني لسـت متفوقًا على ارتكاب الأخطاء ولا محصـنًا من الأخطاء في عملي، ما لم يكفني الله ذلك . و فى هذه الحالة أنا قادر على ذلك. في الواقع، إن عصمة الله هي التي حمته من الأخطاء.

وتجدر الإشـارة إلى أن تعامل الإمام علي عليه السـلام بذكاء مع كل أنواع النقد، خاصـة مع التيارات السياسية الثلاثة المتعارضة، أي "الناكثين و القاسطين و المارقين"، يثبت أنه مع وجود روح النقد لدى حضرته فأنه لا يسمح للمتعطشين للسلطة والحاقدين، والمتآمرين أن يقولوا ويكتبوا ما يريدون لتحقيق أهدافهم السياسية الشريرة بحجة الانتقاد.(محمدي الريشهرى: ١٣٧٥، ص٣١٨ ـ ٣١٩)

وتجدر الإشـارة إلى أن الحرية في الميل الى الحق (وليس الميل للشـخصـيات) هي أيضًـا أحد

الحقوق المهمة للمواطنين. بغض النظر عن مدى صعود الناس العاديين في طريق الحقيقة، فإن احتمال الانحراف ليس منتفيا فيهم، لذلك من المناسب ألا يكون الناس "مطلقين" في اتباع الشخصيات. لأن معظم الإنحرافات في التيارات الاجتماعية والسياسية تتبع من الإتباع المطلق للشخصيات و مواقف الأعلام تجاه الإنحرافات. لذلك يحذر أمير المؤمنين عليه السلام كل الناس، ولا سيما أولئك الذين يسعون إلى العدالة و مطالبي الحق، من أن الشخصيات، مهما كانت عظيمة و محبوبة وموثوقة، لا يمكن استخدامها كمعيار للصواب والخطأ. «الْحَقُّ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ اعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَه». (ابن فتّال النيشابوري: بي تا، ج١، ص٣١)

أيضا قال للحارث الهمداني: «يَا حَارِثُ، إِنَّكَ إِنْ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَ لَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ جُزْتَ عَنِ الْحَقِّ، إِنَّ الْحَقَّ وَ الْبَاطِلَ لَا يُعْرَفَانِ بِالنَّاسِ، وَ لَكِنْ اعْرِفِ الْحَقَّ بِاتِّبَاعِ مَنِ اتَّبَعَهُ، وَ الْبَاطِلَ بِاجْتِنَابِ مَنِ اجْتَنَبَهُ» (الشيخ الطوسى: ١٤١٤، ص١٣٤)

بالإضافة إلى المطالب المذكورة أعلاه، فقد ذكر حضرته حقوقا للعلماء والمعلمين و طلبةالعلم والكتاب . (ابن إدريس: ١٤١٠، المجلد ٣، ص ٦٤٦) كما ذكر الإمام سجاد عليه السلام حقوقا للفئات المذكورة أيضا. (الشيخ صدوق: ١٤١٣ ج ٢ ص ٦٢٠).

٢. حقوق المواطنة الإقتصادية

للأموال (الثروات الوطنية) مساهمة خاصة في القضايا الاقتصادية لأنها مصدر انسجام واستقرار الفرد والمجتمع. يقول القرآن الكريم:: «وَ لاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً» (سورة النساء، الآيه٥).

القرآن الكريم فضلاً عن أنه لم يحتقر المال بل أشار إليه بـ "الخير": «إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ» (سورة البقرة، الآية ١٨٠). عندما يكون مبدأ الثروة خيرًا فلابد أن يكون الحصول على المال و حبه المعقول خيرا أيضاً والإسراف و التبذير شر ورذيلة، لأن المال هو العمود الفقري للمجتمع، وكل ما يساهم في سلامة المال وإزدياده و إنتاجه و المحافظة عليه، فهو في حكم حماية العمود الفقري، حيث أن هدره و تضييعه بأي شكل من الأشكال هو سبب كسر العمود الفقري وشل النظام الاقتصادي.

يعتبر التاريخ أن أحد أسباب انتفاضة الشعب ضد المدعي الثالث للخلافة (عثمان) هو الاضطرابات الاقتصادية، وإهمال معيشة الناس، والشذوذ في الممتلكات العامة. عندما تولى

أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة في هذه الظروف، شدد على الإنتاج من جهة، ومن جهة أخرى، أعطى الأولوية لتنظيم السوق، وأخيراً، كان حريصاً بما فيه الكفاية. في تقسيم الخزينة وتجنب أي نوع من التمييز والهدر حتى تتحقق حقوق المواطنين مالياً واقتصادياً، وينال كل فرد حقوقه القانونية و يمنع البعض من الجشع في جمع الثروات.

من أجل تنظيم النظام الاقتصادي والاهتمام بحقوق المواطنين، اعتبر أن السياسة الاقتصادية تقوم على عدة مبادئ و هي :

أ. المنفعة العامة من العمل وفرص العمل

وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: "هوَ الَّذى جَعَلَ لَكمُ الاْرْض ذَلُولاً فَامْشُوا فى مَناكِبِها وَ كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَ اِلَيهِ النُّشُورُ» (سورة الملك الآية ١٥) حيث أعتبرت الأرض كمصدر للإنتاج والحركة والجهد، وكذلك العمل على الأرض. و قد أمر الناس بكسب عيشهم با ستخدام الموارد المذكورة في الآية الكريمة (فضل الله: ١٤١٩، المجلد ٢٣، ص ٢٣) وفي مكان آخر أو ضح العلاقة بين العمل والطبيعة بشكل أوضح: « وَ جَعَلْنا فيها جَنّاتٍ مِنْ نَخيلٍ وَ اَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا فيها مِنَ الْعُيونِ لِيأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ ما عَمِلَتْهُايديهِمْ». (سورة يس آيات ٣٤-٣٥)

وفي تعاليم نهج البلاغة، يحتل العمل والجهد مكانة عالية، ومن وجهة نظر الإمام علي عليه السلام فإن الفقر الاقتصادي هو نتيجة ثقافة الكسل وعدم الكفاءة في الإدارة. إن المجتمع المليء بالحيوية والحركة لن يعاني أبدًا من مرض الفقر الذي يسبب أمراضًا روحية ومادية أخرى. يقول الإمام علي عليه السلام : «أَلَا وَ إِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ وَ السَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ وَ مَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ وَ لَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ وَ لَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا وَ أُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا »(الشريف الرضى: ١٤١٤، خطبه ١٤٣)

وبحسب قول الإمام علي عليه السلام فقد جعل الله سبحانه، جميع مرافق حياة الإنسان على الأرض وفي السماء، ويلعب الناس دورًا مهمًا في عملية التوظيف والإنتاج، وعلى الحكومة الاهتمام بهذه النقطة المهمة.

كما عبر الإمام عن أساسيات الإقتصاد المقاوم في جملة قصيرة: «رَحِمَكَ اللَّهُ يَا زَيْدُ! فَوَ اللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ إِلَّا خَفِيفَ الْمَئُونَةِ كَثِير المعونة». (اربلي: ١٣٨١، ج١، ص ١٤٧)

و كأن الإمام على عليه السلام قد تعلم هذه المقولة من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول : «يَاعَلِي! مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِن أَنْ يَكُونَ... قَلِيلَ الْمَئُونَةِ كَثِيرَ الْمَعُونَةِ» (ابن‌همام اسكافى: ١٤٠٤، ص٧٤)

ب. التمتع بالزراعة و الصناعة المطورة

الأرض هي أحد الموارد الطبيعية و شريان الحياة الاقتصادية للمجتمع. فالزراعة من وجهة نظر القرآن هي هبة خاصة من الخالق المنان، حتى يتمكن الإنسان من زيادة قدرته على الاستمرار في الحياة والوصول بها إلى الكمال والسعادة المنشودة، حيث قال تعالى:: «هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَـيءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِـرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (سورة الأنعام الآيه ٩٩)

ومن وجهة نظر الإمام علي عليه السـلام، فإن الناس الذين لديهم الأرض والمياه بينما يلقي الفقر بظلاله عليهم فإنهم بعيدون عن رحمة الله: «مَنْ وَجَدَ مَاءً وَ تُراباً ثُمَّ افْتَقَرَ فَأَبْعَدَهُ اللَّه» (الحرّ العاملي: ١٤٠٩، ج١٧، ص٤١)

وأكد على إحياء الأرض وأمر بتطوير الزراعة للتخفيف من فقر المجتمع. ولن تتحقق هذه القضـية إلا إذا تم الاهتمام بحقوق المواطنين، أي الفلاحين. أمر الإمام علي عليه السـلام بنفس الشيء في رسالته المنورة إلى مالك الأشتر. (الشريف الرضي: ١٤١٤، نامه ٥٣)

فيما يتعلق بتطور الصناعة، لم يكن لدى المجتمع في ذلك الوقت – من حيث الظروف المناخية – مجال "التنمية الصـناعية"؛ لكن كان آنذاك عمل تجاري، و لقد أعطى الإمام أهمية خاصـة للصناعة والحرفيين والتجار، وأطلق على الصناعة والمهنة اسم "الكنز".

كان الإمام علي عليه السلام من ناحية يأمر وكلاءه بالدعم والاعتراف بحقوق الحرفيين والتجار، ومن ناحية أخرى، يطلب من الحرفيين توخي الحذر الشديد في بناء الصناعات وعدم التضحية بـ "الإتقان". و "الإحسـان" مقابل السـرعة. . وألا ينتجوا بضـائع رديئة. (المرجع: نهج البلاغة، الخطبة ١١٠، الاسم ٥٣، الحكمة ١٤٧).

ج. التمتع من النظام والأمان في السوق

يعرض السوق الجهود الاقتصادية للمجتمع وتتكون التجارة هناك. يرتبط المسوقون بطريقة ما بالناس.ستؤدي صحة السوق وصحة التجارة إلى الإنتاجية المناسبة للناس في عملية الجهود الاقتصادية والمعيشية. مما لا شك فيه أن الشذوذ والتهور في هذا المجال سيضر بمعيشة الناس. وقد دل القرآن الكريم على سلامة رحلات العمل في الصيف والشتاء:«لإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ». (قريش: ١-٤)

لقد كان يشرف أمير المؤمنين عليه السلام بشكل مباشر على السوق والتجارة فيه من حيث أهمية السوق ودوره في الاقتصاد ومعيشة الناس. في كل صباح، كان يذهب حضرته إلى سوق الكوفة، و حسب نقل الراوى فإنه كان كمعلم للأطفال" يأمر المسوقين بالتقوى والابتعاد عن البيع، والكذب، والخيانة، إلخ.

أن الإمام كان ينادى بين المسلمين أن يبتعدوا من الغش و إحتكار السلع. و كان يقول لهم: "إجعلوا الإنصاف نصب أعينكم و عاملوا المتسوقين بلطف ولا تبالغوا في اظهار حسن السلع ولا تمدحوا البضاعة كثيرًا". (الشريف الرضي: ١٤١٤، خطبه ١٩٤؛ نامه ٥٣) جدير بالذكر أنه إلى جانب هذه التوصيات والتحذيرات، يجب أيضًا احترام حقوق المواطنة الخاصة بهم، كما يجب الاعتراف بالمسوقين العادلين والخيرين ودعمهم. أيضا، هناك مبادئ أخرى حول الحقوق المالية والاقتصادية للمواطنية، والتي يشار إليها بشكل قائمة نظرا لحجم المقال.

أ. تحصيل الضرائب بشكل عادل وتنظيمها وتجنب التمييز في هذا المجال.

(الشريف الرضي: ١٤١٤، الرسالة ٥٣ و . . .)

ب. ضرورة المساواة في استفادة الناس من الممتلكات العامة ومنع الفجوة الطبقية(سورة الحشر، الآية رقم ٧؛ الشريف الرضي: ١٤١٤، الرسالة ٥٣)

ج. توفير الاحتياجات الأساسية للحياة للجميع والاهتمام بشكل خاص بالفئات المحرومة والضعيفة في المجتمع. (الكليني: ١٣٦٥، ج٤، ص٣٢؛ ج٥، ص٥٥؛ حميري قمي: بي تا، ص٦٢)

د. عدم التأخير في توزيع الممتلكات العامة والإعلان عن استخدام الإمكانيات والمرافق الحلال والسليمة.

٣. الحقوق السياسية للمواطنين

تقوم الحكومة العلوية على أسس اجتماعية مثل العدالة الاجتماعية، وحماية حقوق الناس، وتنمية الحريات المشروعة والبناءة، و الديمقراطية، والسعي من أجل التعاطف و وحدة المجتمع. فهذه الأمور، من جهة، من حقوق المواطنين في المجال الاجتماعي، ومن جهة أخرى هي من واجبات الحكام الدينيين.

أ. التمتع بالحرية في إطار القانون

الحرية من أهم مبادئ الإسلام. الحرية العامة حق يوفر نوعا من الاستقلال وتقرير المصير للناس في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، ومن المعروف أن هذه الحقوق ضرورية من حيث تنمية شخصية الإنسان.

من وجهة نظر القرآن، فإن خلق الإنسان يقوم على حريته وا ستقلاله و سلطته في شؤون الحياة، ولا يحق لأحد استعباده. لذلك يأمر الله الإنسان أن يعبده حتى الموت:«وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» (سورة الحجر، آيه ٩٩)

وفي رسالته إلى الإمام حسن المجتبى عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام : «لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَ قَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُراً». (الشريف الرضي: ١٤١٤، الرسالة ٣١)

و في حديث آخر يقول: «النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَار». (الكليني: ١٣٦٥، ج٨، ص٦٩) إن هذا المبدأ الأساسي واضح في جميع القوانين الحقوقية والجزائية في الإسلام.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحرية لا تعني الحرية المطلقة، بل الحرية في حدود القانون، لأن لكل إنسان التزامات طبيعية ودينية وأخلاقية واجتماعية مختلفة عليه الإلتزام بها. لذلك لا يمكن لأي إنسان أن يعصي واجباته ومسؤولياته باسم الحرية، لأن كل مجتمع يقوم على التزامات متبادلة. الحرية المطلقة بمعنى تجاهل قواعد المجتمع تعطي النتيجة المعاكسة وتحرم الآخرين من الحرية وليس لها نتيجة إلا الفوضى.

تشمل الحرية في إطار القانون جميع جوانب الحرية المشروعة و هي:

أ. حرية الفكر والتعبير؛ لكل فرد الحرية في التفكير، لأن الفكر ليس تهديدًا أو فرضًا. ينشأ الفكر بف صل المقدمات ال صحيحة عن تلك الزائفة ومنحها ترتيبًا منطقيًا، وإذا تم ا ستيفاء شروط القياس، تكون النتيجة مؤكدة. تشهد على ذلك آيات القرآن وأحاديث الأئمة المعصومين عليه السلام ، ولا سيما التعاليم العلوية. (المرجع: سورة العنكبوت، الآية ۴۶؛ سورة فصلت، الآية ٣٤)على أي حال، فإن حرية الفكر والتعبير هي هبة إلهية لا ينبغي أن تتنزع من الناس بأعذار واهية، و لايحدث ذلك إلا إذا كانت هناك مؤامرة أو تبين عدم وجود نية حسنة.

ب. حرية العقيدة والدين؛ الحرية الدينية في الإسلام تعني التسامح مع الأديان الأخرى. أي أن أتباع الديانات الأخرى يمكنهم تأدية شعائرهم الدينية وطقوسهم والتصرف وفقًا لدينهم بحرية؛ ولكن بشرط عدم المساس بخصوصية الإسلام وعدم المساس بالمظاهر الإسلامية وقواعد

المجتمع. لذلك فإن المرتد يستحق الإعدام عندما يكون لقب "المحارب" صحيحاً بالنسبة له ويريد الإضرار بالإسلام بارتداده. و لكن مجرد كونه مرتدا من دون تآمر فأنه يخضع لأحكام الخارج عن الملة و يمكن الرفق و التسامح معه.

ج. **الحرية في السلوك والأفعال** ؛يتمتع كل من يعيش في ظل الحكومة الإسلامية من المسلمين وغير المسلمين وأهل الكتاب وغيرهم بحقوق اجتماعية متساوية وجميع المواطنين متساوون أمام القانون وهم أحرار في سلوكهم طالما لم يخالفوا القانون.

د. **حرية النقد والشكوى من المسؤولين**؛ من حقوق الشعب الثابتة ضد رجال الدولة حرية الانتقاد والشكوى. وهذا من أهم مظاهر حرية التعبير ومعيار مناسب لقياس شعبية الأنظمة السياسية. في النظام الإسلامي، الذي يتطلب موافقة الجمهور في مرحلتي الخلق والبقاء، فإن "نقد الحكام" أو "نقد سلوك الحكام" هو حق للمواطنين أو بطريقة ما واجبهم، وهو يتم إما من قبل أفراد مستقلين أو على شكل منظمات مدنية أو أحزاب سياسية، والنظام الإسلامي ملزم بتوفير الأسس لإعمال هذا الحق وتطبيقه.

ب. وجود نظام عدالة قانوني

التحكيم هو الدعامة الأساسية لأي نظام. للأحكام الصحيحة والشرعية إسهام كبير في حماية صحة المجتمع واستقرار دعائمه. يعتبر القرآن الكريم تحقيق العدالة أحد أسباب إرسال الرسل إلى الخلق:«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» (سورة الحديد آيه ٢٥) كما أن تعاليم الحكومة العلوية تدل على أن الإمام علي عليه السلام أولى اهتمامًا خاصًا بالتحكيم والنظام القضائي و قد تقيد بعدة أمور في طريق إحقاق الحق: :

أ. **اختيار الأفضل من أجل إقامة العدل**. لأن القاضي هو العنصر الأساسي في التحكيم ولاعب دور النظام القضائي وله دور خاص في إعلاء حقوق الناس ومحاربة الظلم والفساد والشذوذ. لذلك، كلما كان القاضي أكثر ثباتًا ونقاءًا وصحة من الناحية الأخلاقية، وكلما كان القاضي أقوى وأكثر مرونة في الممارسة، كان حكمه أكثر فاعلية وإثمارًا. لذلك أمر الإمام علي عليه السلام مالك الأشتر باختيار أفضل الناس للحكم. (الشريف الرضي: ١٤١٤، الرسالة ٥٣)

ب. الأمن الوظيفي وتلبية احتياجاتهم الاقتصادية

إن الحكم الحاسم والعادل يسيء إلى بعض الناس. لذلك، قد يتعرضون للتهديد والمخاطر من قبل المخالفين للقانون و المعاندين ويفقدون أمنهم و طمأنينتهم. لذلك، يجب أن يكون لديهم أمان وظيفي

حتى يتمكنوا من أداء وظيفتهم المشرفة من دون توتر. يتمتع القضاة المؤهلون، بمكانة عالية في نظام العدالة العلوي. لذلك أمر أميرالمؤمنين عليه‌السلام مالك الأشتر، بوضع القضاة أمامه و الآخرين في مكان لايستطيع فيه أحد، حتى أقاربه، أن يرفع جهودهم أمامه.(الشريف الرضي ١۴١۴ ص ۵٣)

من ناحية أخرى، يجب توفير الاحتياجات الاقتصادية للقضاة حتى لا يقعوا في فخ الرشوة وغيرها من أشكال الفساد الاقتصادي بسبب الاحتياجات المادية. في هذه الحالة، سينفذون إجراء الأحكام بأحسن شكل ويتم انتزاع حقوق المظلومين من الظالمين. وسيتم معاقبة المجرمين على أفعالهم. وفي ظل تطبيق العدالة تختفي الجريمة والفساد من المجتمع الإسلامي ويحل الأمن والسلام في المجتمع.

ج. الامتثال لآداب المحكمة

إن أهم واجبات القضاة هو تطبيق العدالة ومعاقبة المجرمين. يلعب الالتزام بآداب المحكمة دورًا مهمًا في هذا المجال. يحذر الإمام علي عليه السلام القضاة من ضرورة عدم التفريق بين المتقدمين للتحكيم (المدعي والمتهم)، وعدم النظر إلى طرفي النزاع على أنهما مشكوك فيهما، وعدم الإساءة إلى أي شخص بكلمات صاخبة وموثوقة، وعدم اتخاذ القرارات عند الغضب وألا يحكموا بشهوة وطمع، و أن يحفظوا كرامتهم و شموخهم في مجلس القضاء، ولا يفعلوا ما ييأس المحرومين من نيل حقوقهم. (الحر العاملي: ١۴٠٩، المجلد ٢٧، ص ٢١۴ – ٢١۶).

يشرح حضرته عليه السلام سبب تنحية أحد أصحابه من منصب الحكم على النحو التالي: «إِنِّي رَأَيْتُ كَلَامَكَ يَعْلُو عَلَى كَلَامِ الْخَصْمِ». (ابن ابي‌جمهور احسائي: ١۴٠۵، ج٢، ص٣۴٣)

على أي حال، فإن أميرالمؤمنين راقب عن كثب سير النظام القضائي، ومع كل المسؤوليات الجسيمة التي كان يتحملها، اعتاد أن يحكم في الفرص المناسبة من أجل تقديم نموذج تحكيم صحيح للناس والقضاة. أضف إلى ذلك، أنه كان يأمر دائمًا "بوحدة الإجراءات القضائية" و "مساواة الجميع أمام القانون وأحكام القضاء".

إن إدارة المجتمع على أسس إسلامية يتيسر فقط بالسياسة الصحيحة للحكام ولا فرق بين المدارس الفكرية المختلفة في هذا الصدد. لأن السياسة هي أحد المبادئ الشاملة للإدارة. إن السياسة من منظور الإمام علي عليه السلام هي الإدارة الحازمة للمجتمع على أساس المعايير والأحكام الإلهية والحركة الصالحة:«الملک سياسة» (ليثي واسطي: ١٣٧۶، ص١٨)

يعتبر حضرته الحكومة هيمنة على القلوب واستيلاء على العقول والعواطف، لا الهيمنة على

الأفراد والسيطرة على الجماعات. لذلك، لكل من حكام ووكلاء وأفراد الأمة حقوق متبادلة يجب تحقيقها على أكمل وجه. أهم أسس هذا النوع من السياسة هي: الصدق في السياسة، والعدالة، وسيادة القانون، والانضباط الإداري، واختيار الوكلاء الأكفاء والمقتدرين، وتوفير الاحتياجات الاقتصادية للوكلاء، والاهتمام الخاص بالقوات العسكرية، إلخ.

نعم! العدالة هي القضية الأساسية للحكومة وبقائها. يمكن للحكومة أن تدعي الحضارة والتقدم إذا تصرفت وفقًا للعدالة وقدر قادتها العدالة الاجتماعية أكثر من أي شيء آخر. من وجهة نظر أمير المؤمنين عليه السلام ، ليس هناك شيء أعظم من العدل. لذلك، يمكن لمن يتبع خطى حضرته أن ينال نشيد الحكم الأبدي على القلوب- من خلال إعطاء الأولوية للعدالة على المنفعة والإصرار على تنفيذها رغم الأجواء المعادية لها والفوضى العارمة حولها- بدل الحكم القصير المدى على الأجسام.

أمير المؤمنين عليه السلام لم يتحدث فقط عن العدل وحدوده ومحاربة الظلم والظالم فحسب بل كان مجتهدًا جدًا في تنفيذه على أرض الواقع. كما يقول في كلمة: "الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ وَ الْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ. رَ. (الشريف الرضي: ١٤١٤، خطبه ٣٧)

يعتبر أميرالمؤمنين عليه السلام القرآن الكريم حديقة خضراء للعدالة «(القرآن) رِيَاضُ الْعَدْلِ وَ غُدْرَانُه» (الالشريف الرضي: ١٤١٤، خطبه ١٩٨) و إعتبر إقامة العدل قرة عين ولاة الأمر: «أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَاد» (الشريف الرضي: ١٤١٤، الرسالة ٥٣) كما أنه يعرف العدل و تنفيذه كسياسة عامة و شاملة: «الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌ» (الشريف الرضي: ١٤١٤، حكمت، ٤٣٧). و في حديث آخر يرى العدل أنه يجري الأمور كلها في مجاريها الصحيحة:«الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَا ضِعَهَا» (الشريف الرضي: ١٤١٤، حكمت، ٤٣٧) و لعل هذا الحق هو أعلى الحقوق الإجتماعية للمواطنين و أعظم مسؤولية لرجال الدولة.

ج. التمتع بالإتحاد و الوحدة الجماعية

إن وجود أفكار وتوجهات وتيارات مختلفة في المجتمع أمر طبيعي و يلعب القائد دور نقطة الوصل و محور كل الجهود و الحركات في المجتمع. إن فكرة خلق الوحدة في أفكار و أهداف جميع طبقات المجتمع فكرة خاطئة وغير واقعية. لذلك، من أجل الحفاظ على المجتمع من الانقسامات، يجب أن نبحث عن طرق تنتهي إلى الوحدة الجماعية. إن وجود قائد فهيم و حكيم في المجتمع هو أحد هذه الطرق. يدعو القرآن الكريم المجتمعات الإسلامية إلى الوحدة والتشبث بالحبل الإلهي، وينهى عن أي تفريق وتشتت:«وَاعتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا»(سورة آل عمران، آيه ١٠٣)

كما يرى الإمام علي عليه السلام الوحدة ضمان لبقاء الحكومات و الخلاف هو سبب سقوطها. لذلك كان على استعداد للتنازل عن حقوقه المطلقة حتى لا يحترق المجتمع في نار الفتنة والشقاق. و على هذا فإنه يقدم نفسه، أكثر الأشخاص حرصا و اهتماما في حفظ وحدة المجتمع الإسلامي وألفته:«لَيْسَ رجل أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَ أُلْفَتِهَا مِنِّي» (الشريف الرضي: ١٤١٤، الرسالة ٧٨)

وللحفاظ على وحدة الكلمة، اعتبر حضرته عليه السلام أن التعاطف ووقف التصعيد ضروريان، لدرجة أنه ألزم النظام القضائي بالتغاضي عن أي حكم يسبب تضعيف الألفة و المودة في المجتمع حتى لا تخلق فجوة بين الأمة بسبب ذلك. كما حذر ولاة الأمر عدة مرات من إنقسام المؤمنون وتخليهم عن الوحدة الجماعية ففي هذه الحالة سيستولي الباطل عليهم بالتأكيد. (المرجع:الشريف الرضي : ١٤١٤، الرسالة ٥٣)

نتائج البحث

١. يعتمد تنظيم حياة المواطن على قواعد ومبادئ وقوانين دقيقة. ليتم من خلال التحكم في العلاقات الإنسانية تحقيق كل من السلامة و السعادة و الكمال للمواطنين. في غضون ذلك، دلت الآيات القرآنية وبذل أمير المؤمنين عليه السلام الكثير من الجهود فيما يتعلق بإنشاء وتنفيذ حقوق المواطنة واعتبرا أنه من الضروري احترام هذه الحقوق . لقد بين حضرته معظم هذه الحقوق في أربع مجالات وهي الحقوق العلمية-الثقافية والحقوق المادية-الإقتصادية والحقوق الإجتماعية-القضائية و حقوق الحاكمية-السياسية .

٢. من وجهة نظر أمير المؤمنين عليه السلام وعلى ضوءالقرآن الكريم، فإن استفادة الجميع من التعليم الشامل والثقافة العامة الصحيحة، وحرية انتقاد الآخرين بشكل صحيح، وحرية الميل إلى الحق من أهم الحقوق الثقافية للمواطنين.

٣. بعض الحقوق الاقتصادية للمواطنين من وجهة نظر الإمام علي عليه السلام هي:

استفادة عامة الناس من فرص العمل والتوظيف والتمتع بالزراعة والصناعة والتجارة المتطورة والأمن والنظام في سوق التجارة.

٤. تمتع الجميع بالعدالة الاجتماعية. إن استفادة الجميع من روح التعاطف والوحدة والتمتع بالحقوق القضائية الصحيحة والقانونية والتمتع بالحرية القانونية من أبرز الحقوق السياسية للمواطنين على حد قول الإمام علي عليه السلام .

مصادر البحث

* القرآن الكريم؛ على أساس ترجمة كتاب الميزان

١- ابن ابي‌جمهور احسائي، ابوجعفر محمد بن علي بن ابراهيم، عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينيه؛ (١۴٠۵) قم، انتشارات سيدالشهداء.

٢- ابن ادريس حلّي، ابوجعفر محمد بن منصور بن احمد، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي؛ (١۴١٠) قم، مؤسسه نشر اسلامي.

٣- ابن فارس، ابوالحسين احمد بن زكريّا معجم مقاييس اللغه؛ (١۴٠۴) قم، مكتب الاعلام الاسلامي.

۴- ابن فتّال نيشابوري، ابوعلي محمد بن حسن بن علي، روضة الواعظين و تبصرة المتعظين؛ (بي تا) قم، الشريف الرضي.

۵- ابن منظور ابوالفضل محمد بن مكرّم بن علي مصري، لسان العرب؛ (١۴١۴) چاپ سوم، بيروت، دار صادر.

۶- ابن همام اسكافى، محمد بن همام بن سهيل، التمحيص؛ (١۴٠۴) قم، مدرسة الإمام المهدى عليه السلام

٧- اِربلي، ابوالحسن علي بن عيسي، كشف الغمة في معرفة الائمه؛ (١٣٨١) تبريز، مكتبة بني‌هاشمي.

٨- انوري، حسن، فرهنگ بزرگ سخن، (١٣٨١) تهران، نشر سخن.

٩- برهان‌فوري، علاءالدين علي متقي بن حسام‌الدين هندي كنز العمال في سنن الاقوال و الافعال؛ (١۴٠٩) بيروت، مؤسسة الرساله.

١٠- تميمي آمُدي، عبدالواحد بن محمد، غرر الحكم و درر الكلم؛ (١٣۶۶) قم، دفتر تبليغات اسلامي.

١١- حرّ عاملي، محمد بن حسن بن علي، تفصيل وسائل الشيعة الي تحصيل مسائل الشريعه؛ (١۴٠٩) قم، مؤسسه آل البيت.

١٢- حميري قمي، ابوالعباس عبدالله بن جعفر قرب الاسناد؛ (بي تا) تهران، كتابخانه نينوي.

١٣- زحيلى، وهبه، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، ناشر: دار الفكر،

دمشق، ١۴١١.

١۴- شريف رضی، محمد بن حسين، نهج البلاغه؛ (١۴١۴) قم، هجرت

١۵- شهيد ثاني، زين‌الدين بن علي بن احمد عاملي منية المريد في ادب المفيد والم ستفيد؛ (١٣۶٨) قم، دفتر تبليغات اسلامي.

١۶- شيخ صدوق، ابوجعفر محمد بن علي بن بابويه قمي، من لايحضره الفقيه؛ (١۴١٣) قم، مؤسسه انتشارات اسلامي.

١٧- شيخ طوسي، ابوجعفر محمد بن حسن بن علي، الأمالي؛ (١۴١۴) قم، دار الثقافه،

١٨- طباطبايی، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠.

١٩- طبرسي امين‌الا سلام ابوعلي فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن؛ (١٣٧٢) تهران، ناصر خسرو.

٢٠- طريحي، فخرالدين بن محمدعلي بن احمد، مجمع البحرين؛ (١٣٧۵) تهران، كتابفروشي مرتضوي.

٢١- عسكري أبوهلال، معجم الفروق اللغويه؛ (١۴١٢) قم، مؤسسه نشر اسلامي.

٢٢- فراهيدي ابوعبدالرحمن خليل بن احمد بن عمر، العين؛ (١۴١٠) قم، هجرت.

٢٣- فضل الله، محمد حسين، من وحی القرآن، ناشر: دار الملاك، بيروت، ١۴١٩.

٢۴- فيّومي، احمد بن محمد بن علي، المصباح المنير؛ (بي تا). (بي جا)، (بي نا).

٢۵- كليني ابوجعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق رازي، الكافي؛ (١٣۶۵) تهران، دار الكتب الاسلاميه.

٢۶- ليثی واسطی، علی بن محمد، عيون الحكم؛ (١٣٧۶) قم، دار الحديث.

٢٧- محمدی ری‌شهری، محمد، رهبری در اسلام؛ (١٣٧۵) قم، دارالحديث.

٢٨- مدرسی، محمدتقی، من هدی القرآن، ناشر: دار محبي الحسين، تهران، ١۴١٩.

٢٩- مطهري، مرتضي مجموعه آثار شهيد مطهري؛ (بي تا) (بي جا) (بي نا)

Sources

The Holy Quran; Based on the translation of the Al-Mizan.

1. Ibn Abi Jamehour Ahwazi, Abu Ja'far Muhammad ibn Ali ibn Ibrahim; Awali Al-La'ali Al-Aziziyya in Religious Narrations; (1405) Qom, Sayed Al-Shohada Publications.
2. Ibn Idris Helli, Abu Ja'far Muhammad ibn Mansur ibn Ahmad; Al-Sarair Al-Hawi Le Tahrir Al Fatawi; (1410) Qom, Islamic Publishing Institute.
3. Ibn Fares, Abu Al-Hussein Ahmad ibn Zakariya; Mu'jam Maqayis Al-Lughah (Dictionary of Language Metrics); (1404) Qom, Islamic Information Office.
4. Ibn Fattal Neyshaburi, Abu Ali Muhammad ibn Hasan ibn Ali; Rawdat Al-Wa'izhin wa Tabassurat Al-Muta'azzin; (No publication date mentioned) Qom, Sharif Al-Radhi.
5. Ibn Manzur, Abu Al-Fadl Muhammad ibn Mukram ibn Ali Misri; Lisan Al-Arab (The Language of the Arabs); (1414) 3rd edition, Beirut, Dar Saader.
6. Ibn Hammam Iskafi, Muhammad ibn Hammam ibn Suhail; Al-Tamhīs; (1404) Qom, Imam Al-Mahdi School.
7. Erbili, Abu Al-Hasan Ali ibn Isa; Kashf Al-Ghummah fi Ma'rifat Al-A'imma (Unveiling the Veils in Knowing the Imams); (1381) Tabriz, Bani Hashemi Library.
8. Anwari, Hasan; The Great Dictionary of Speech; (1381) Tehran, Sokhan Publication.
9. Burhan al-Din Ali Muttaqi, Kinz al-Ummāl fī Sunan al-Aqwāl wa al-Afāl (Treasure of the Workers in the Traditions of Sayings and Deeds); (1409) Beirut, Dar al-Resalah.
10. Tumimi Amudi, Abdul Wahid ibn Muhammad; Ghurar al-Hikam wa Durar al-Kalim (The Crowns of Wisdom and the Pearls of Speech); (1366) Qom, Office for Islamic Propagation.
11. Hurr Amili, Muhammad ibn Hasan ibn Ali; Tafsir Wasa'il al-Shi'a Ila Tahsil Masail al-Shari'a (Details of the Means for Acquiring Jurisprudential Issues); (1409) Qom, Al al-Bayt Institute.
12. Hameiri Qumi, Abu Al-Abbas Abdullah ibn Ja'far; Qurb al-Isnad; (No publication date mentioned) Tehran, Ninooy Library.

13. Zuhayli, Wahbah; Tafsir al-Mazhari fi al-Aqidah wa al-Shari'ah wa al-Manhaj (Al-Mazhari's Interpretation in Creed, Sharia, and Methodology); Publisher: Dar al-Fikr, Damascus, 1411.
14. Sharif Razi, Muhammad ibn Hussein; Nahj al-Balagha; (1414) Qom, Hijrat.
15. Shahid Thani, Zain al-Din ibn Ali ibn Ahmad Amili; Min La Yahdhuruhu al-Faqih (من لا يحضره الفقيه); (١٤١٣) Qom, Islamic Publications Institute.
16. Shaykh Tusi, Abu Ja'far Muhammad ibn Hasan ibn Ali; Al-Amali; (1414) Qom, Dar al-Thaqafah.
17. Tabatabai, Muhammad Hussein; Al-Mizan fi Tafsir al-Quran; Publisher: Al-Alami Institute for Publications, Beirut, 1390.
18. Tabarsi Amin al-Islam, Abu Ali Fadl ibn Hasan; Majma al-Bayan fi Tafsir al-Quran; (1372) Tehran, Naser Khosrow.
19. Tarihi, Fakhr al-Din ibn Muhammad Ali ibn Ahmad; Majma al-Bahrain; (1375) Tehran, Morteza Library.
20. Askari Abu Hallal, Mu'jam al-Furuq al-Lughawiyya (Lexical Differences Dictionary); (1412) Qom, Islamic Publishing Institute.
21. Farahidi Abu Abdul Rahman Khalil ibn Ahmad ibn Umar; Al-'Ain (العين); (١٤١٠) Qom, Hijrat.
22. Fadlullah, Muhammad Hussein; Min Wahy al-Quran; Publisher: Dar al-Malak, Beirut, 1419.
23. Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali; Al-Misbah al-Munir; (No publication date mentioned) (Incomplete).
24. Kulayni Abu Ja'far Muhammad ibn Ya'qub ibn Ishaq Razi; Al-Kafi; (1365) Tehran, Dar al-Kutub al-Islamiyya.
25. Laythi Wasiti, Ali ibn Muhammad; 'Uyun al-Hikam (عيون الحكم); (١٣٧٦) Qom, Dar al-Hadith.
26. Mohammadi Rayshahri, Mohammad; Leadership in Islam; (1375) Qom, Dar al-Hadith.
27. Madarasi, Mohammad Taqi; Min Hidayat al-Quran (من هدى القرآن); Publisher: Dar Mahb al-Hussein, Tehran, 1419.
28. Motahhari, Morteza; Collected Works of Shahid Motahhari; (Incomplete).